رسالة في الرد علي اليهود[116]

بسم الله الرحمن الرحيم [117]

والحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه

الرسالة مبنية على فصول أربعة:

الفصل الأول[118]: في تزييف تأبيد دين موسى عليه السلام.

الفصل الثاني[119]: في دلائل نبوة نبينا[120] محمد عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثالث[121]: في وقوع التحريفات في التوراة.

الفصل الرابع:[122] في مطاعن اليهود.

الفصل الأول[123]: في تزييف دلائل التأبيد وهي ستة:

الدليل[124] الأول:

قال في التوراة ما ترجمته: {كل ما أمرتكم به لا تزيدوا عليه ولا تنقصوا منه}[125] .

هم يقولون: إن اتبعنا شريعة أخرى يلزم أن نزيد على أحكام التوراة شيئاً وننقص منه شيئاً: و[126]إنه غير جائز بنص التوراة.

الجواب: المراد "لا تزيدوا عليه شيئا ولا تنقصوا من عند أنفسكم". صرح بذلك مفسروا التوراة، ويؤيده أسلوب هذا التعبير كما لا يخفى على الفطن اللبيب، فلا يلزم منه النهي عن الاتباع لنبي أتى بالزيادة والنقصان من قبل الله تعالى وما وقع في كلام بعض[127] المفسرين للتوراة، ومن ههنا قيل لا يأتي نبي بأمر محدث بعد، يشير ببطلان ما حكاه بصيغة التمريض، وبأسلوب التعبير كما لا يخفى على الفطن الخبير.

116 ن: هذه الرسالة في الرد على اليهود للعالم العامل الفاضل الكامل أحمد الشهير بطاش كبرى زاده روح الله روحه. وفي بقية النسخ لا توجد هذه العبارة.

117 و، ن: "اسمه سبحانه".

118 ج- الفصل الأول.

119 ج- الفصل الثاني.

120 ن- نبينا.

121 ج- الفصل الثالث.

122 ج- الفصل الرابع.

123 ج- الفصل الأول.

124 ج، ن، و- الدليل.

125 سفر التثنية: 2/4. {لا تَزِيدُوا عَلى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إلهكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا}

126 ج، ح، ن- و.

127 ج- بعض.

الدليل الثاني: قال في التوراة: {ليس الرب رجلا حتى يكذب وابن آدم حتى يصير نادما}[128] ، ولا يخفى أن النسخ هو الندامة لما سبق منه من الشريعة، وأنه باطل عقلا وكذا نقلا بنص التوراة، فلا نسخ بعد دين موسى عليه السلام.

الجواب : معنى الندامة أن يفعل فاعل مختار فعلا ثم رأى الخير في خلافه ، وهذا محال في حقه تعالى ذلك علوا كبيرا ، وإنما المراد من النسخ تبديل الأحكام بحسب تبدل[129] أحوال الناس وأطوارهم ، كما يبدل الطبيب المعالجة باختلاف أحوال المريض ، وهذا ليس بمحال ، بل هو عين الحكمة ومحض الرحمة ، خصوصا في تبديل دين موسى عليه السلام ، حكمة محضة مكشوفة على العلماء أيضا ، وهي أن طائفة بني إسرائيل لاستيعاب الرق جميع أعمالهم ارتكز الغباوة في عقولهم وتقرر القصور في أفهامهم ، ولهذا اقتصر في التوراة على الوعد والوعيد من جهة الدنيا فقط ، لكونهم بمعزل عن فهم الآخرة وأحوالها ، ولما زاد في الناس الاستعداد لفهم أمور الآخرة بعد ذلك ، ورد أحوال الآخرة في الشرائع الباقية على أن النسخ واقع في أحكام التوراة أيضا فما هو جوابهم فهو جوابنا .

الدليل الثالث: قال في التوراة: {هذه الكلمات التي يكلم الله بها إليكم بصوت عظيم، وكتبها على لوحين من حجر، وقلتم سمعنا صوت الله من قعر النار}[130] . وجه الاستدلال: أنهم لما علقوا إيمانهم[131] بموسى عليه السلام بسماعهم كلام الله تعالى بآذانهم، أعطاهم الله تعالى ما راموهم[132] وذكر الآية المذكورة لإلزامهم، فيفهم منه أن الإيمان لابد وأن يعلق بسماع صوت الله تعالى، ولم يقع هذا السماع بعد موسى عليه السلام .

والجواب: إن بني إسرائيل اعتذروا موسى[133] عليه السلام بأنا لا نقدر على سماع صوت الله تعالى مرة أخرى، وألا نهلك بالكلية فاسأل ربك ألا يفعل ذلك بعد هذا. ولهذا قال في التوراة: {قال بنو إسرائيل إن سمعنا صوت الله مرة أخرى نموت}[134] ، {ادنُ أنت واسمع كل ما يأمرك به}[135] ، ثم إن الله تعالى استحسن كلامهم هذا[136] وقال في التوراة: {وقال الله تعال وأحسنوا فيما قالوا}[137] ، والظاهر أنهم[138] لم يقترحوا ما ذكر لأجل نبوة موسى عليه السلام بل لأنهم كانوا منكرين لأصل النبوة[139]. لأنهم كانوا متبعين لحكماء هند، وهم كانوا يقولون لهم: إن البشر لا يقدر على سماع كلام الله تعالى ولهذا كانوا يريبون في نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدة المعجزات الباهرة في يده، وقد فصله[140] ابن عذرا في تفسيره: ثم إن الله تعالى قال في التوراة حكاية عن بني إسرائيل: {قد أعلمنا الرب إلهنا عزته وعظمته، وأسمعنا صوته من قعر النار، رأينا اليوم أن الله

---

128 سفر العدد 23 /19. {لِيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟}

129 ح : تبديل

130 سفر التثنية22/5- 24{هَذِهِ الكَلِمَاتُ كَلمَ بِهَا الرَّبُّ كُل جَمَاعَتِكُمْ فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضَّبَابِ وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلى لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا. 23 «فَلمَّا سَمِعْتُمُ الصَّوْتَ مِنْ وَسَطِ الظَّلامِ وَالجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ تَقَدَّمْتُمْ إِليَّ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ أَسْبَاطِكُمْ وَشُيُوخُكُمْ 24 وَقُلتُمْ: هُوَذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. هَذَا اليَوْمَ قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ اللهَ يُكَلِّمُ الإِنْسَانَ وَيَحْيَ} .

131 ج : **تكرا** علقوا ايمانهم

132 في كل النسخ كما في النص، لعل الصواب: ما راموه.

133 لعل الصواب: لموسى

134 سفر التثنية25/5. {وَأَمَّا الآنَ فَلِمَاذَا نَمُوتُ؟ لأَنَّ هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ تَأْكُلُنَا. إِنْ عُدْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا أَيْضاً نَمُوتُ! }

135 سفر التثنية27/5. {تَقَدَّمْ أَنْتَ وَاسْمَعْ كُل مَا يَقُولُ لكَ الرَّبُّ إِلهُنَا وَكَلِّمْنَا بِكُلِّ مَا يُكَلِّمُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُنَا فَنَسْمَعَ وَنَعْمَل}.

136 ج- هذا.

137 سفر التثنية28/5. {قَال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا}

138 ج- أنهم.

139 ج "لأنهم كانوا منكرين لأصل النبوة" تكرار.

140 لعل الصواب: فصلها.

يكلم ابن آدم وهو يبقى حيا}[141]. فيفهم من هذه الآية أنهم آمنوا بإمكان سماع البشر كلام الله تعالى، واعترفوا بالنبوة. فإذا كان تعليق الإيمان بسماع الصوت في الإيمان بأصل النبوة لا في نبوة خصوص موسى عليه السلام، لم يدل[142] الآية التي احتجوا بها على مطلوبهم على تعليق الإيمان بسائر الأنبياء بسماع الصوت.

الدليل الرابع: قال في التوراة[143]: {إن التوراة صار ميراثا لجماعة يعقوب}، فيفهم من هذا الكلام اختصاص جماعة يعقوب بالتوراة.

الجواب: إن المفهوم منه اختصاص اتباع التوراة ببني إسرائيل لا اختصاص بني إسرائيل باتباع التوراة.

الدليل الخامس: قال في التوراة: {ولا يقوم نبي مثل موسى من بني إسرائيل}[144]، فيفهم منه أنه لا نبي بعده.

الجواب: إن المذكور في التوراة لفظ "ولاقم". وهذا اللفظ موضوع في اللغة العبرانية للماضي، فتفسيره الصحيح: ولا قام نبي مثل موسى من بني إسرائيل. وتفسيرهم بمعنى المضارع مناف لقاعدة لغتهم. وإنما قصدوا بهذا التفسير التلبيس في إثبات دعواهم الباطلة، وهي تأبيد دين موسى عليه السلام، وما أورده رجل مسمى بـ "لوى" في تفسير لفظ "ولاقم" أنه بمعنى المضارع وأيده بعدة كلمات من صحف الأنبياء، فمن قبيل التلبيس. لأن ما وقع في صحف الأنبياء إنما هو لفظ «ولا قام» بِأَلِفٍ بين القاف والميم. ولهذا يكون بمعنى الاستقبال بخلاف الآية المذكورة، إذ ليس فيها الألف المذكورة، فيكون بمعنى الماضي بحسب قواعد لغتهم، على أنه لو كان بمعنى المضارع أيضا فلا يتم الدليل لأن في الآية قيد من بني إسرائيل. فمدلول الآية حينئذ نفي نبي آخر من بني إسرائيل خاصة لا مطلقا، بل يدل على مجيئ نبي من غير بني إسرائيل بطريق مفهوم المخالفة الذي هو مقبول عند علمائهم حتى بنو كثيرا من أحكامهم الشرعية على تلك الطريقة.

الدليل السادس: قال في التوراة: {ليحفظ[145] بنو إسرائيل السبت في دهورهم أبدا}[146]. قالوا: فلو اتبعنا غير شريعة موسى عليه السلام[147] يلزم عدم حفظ السبت مع ان حفظ السبت مؤبد في حقنا فليزم حينئذ أن نحفظ السبت وأن لا نحفظه في زمان واحد. وأنه تكليف بما لا يطاق، وأنه محال قطعا.

والجواب: إن هذا كذب صريح لأن التأبيد لا يفهم من لفظ "عولام"[148] الذي وقع في[149] التوراة بل ذلك في لغتهم بمعنى المكث البعيد، وقد صرح بذلك ابن عذرا في تفسير بعض الآيات. وأيده بما وقع في صحف بعض[150] الأنبياء، من أنه يجيء بمعنى مطلق الزمان، ونقل ما وقع في صحف سليمان بن داود عليهما السلام، حيث أريد هناك الزمان السابق[151] ، وما وقع في صحف داود عليه السلام حيث أريد هناك معنى مدةً ما، ووقع[152] في تفسير بعض آيات التوراة: أن "عُولام" عبارة عن يُوبَل والمراد بـ "يوبل"[153] زمان

141 سفر التثنية24/5. {وَقُلْتُمْ: هُوَذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ}

142 الصواب: لم تدل الآية

143 ج: في التوارة.

144 سفر التثنية34/ 10. {وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ}

145 في نسخة ج حدث له خلط بين الأسطر بهذ الشكل (ليحفظ حفظ السبت مع أن حفظ السبت..... بنوا اسرائيل)

146 سفر الخروج16: 31. { فَيَحْفَظُ بَنُو اسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي اجْيَالِهِمْ عَهْدا ابَدِيّا}

147 ح، ن، + / و -عليه السلام.

148 في هامش نسخة ن ما نصه: لفظ « علام « بمعنى المكث البعيد في لغتهم لا التأبيد كما ادعوا.

149 ج- في.

150 ح ، ج ،و: بعض.

151 اشراة الي سفر الجامعة 1: 10. إِنْ وُجِدَ شَيْءٌ يُقَالُ عَنْهُ:"انْظُرْ. هَذَا جَدِيدٌ!" فَهُوَ مُنْذُ زَمَانٍ كَانَ فِي الدُّهُورِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَنَ}

152 ج+ أريد هناك ... ووقع.

153 في هامش نسخة ن ما نصه: يوبل زمان معروف يقع في خمسين سنة .

معروف عندهم، يقع في خمسين سنة مرة حتى ينفسخ فيها البياعات وسائر العقود ، ويعتق[154] العبيد ، وروى موشى بن نهمان: إن منتهى "عولام" خمسون سنة. واستشهد بعضهم على أن "عُولام" في حق السبت يجيء بمعنى التأبيد بما وقع في التوراة في حق السبت أيضا حيث قال: هذا سبت لله في جميع مساكنكم، أي ما دمتم ساكنين في الأرض. ويجاب: بأن ما ذكر عموم الأمكنة وأنه لا يستلزم عموم الأزمنة، والأصل في ذلك أن أحكام التوراة بعضها مخصوص لقدس الشريف[155] ، وبعضها مخصوص بغيرها، وبعضها عام لجميع الأمكنة، ومعنى قوله في جميع مساكنكم أن السبت من القسم الثالث. وقد يقال: قد ورد لفظ "علام" في حقه تعالى فلا احتمال لغير الأبدية.

والجواب عنه: إن المذكور في حقه تعالى لفظ «عولام»، مع قيد «وهو لفظ واعظ»، والتأبيد إنما يفهم من لفظ «واعظ» ، لا من لفظ "عولام".

واعترض عليه بأن لفظ "عولام" جاء في الجزء العاشر من السفر الخامس بلا قيد لف»واعظ"، مع أنه في حقه تعالى أيضا.

ونجيب: بأن عامة المفسرين قالوا: بأن لفظ "عُولام" في ذلك الموضع ليس بمعنى الزمان ولا بمعنى المكث الطويل ولا بمعى الأبد، بل بمعى الكائنات، فيكون لفظ "عُولام" لفظا مشتركا ولا فساد فيه. والمذكور في هذا الموضع هو أن الله تعالى يقول: {في زمان ارفع يدي إلى عرشي وكرسي وأقول بحق كوني حيا وقيوما للعالمين في زمان أصقّل فيه[156] سيفي، وأقبض قبضته للانتقام[157]، وأنتقم المشركين وأنتصف من الأعداء} [158] . فلفظ "عولام"ههنا بمعنى زمان مبهم لا غير.

ثم إن طائفة اليهود ينكرون النسخ[159] أشد الإنكار، مع أنه واقع في التوراة في كثير من المواضع منها: إن أكل اللحوم كان حراما في شريعة آدم عليه السلام[160] ثم أمر[161] في زمن نوح عليه السلام[162] . ومنها أن الختان كان واجبا لبني إسرائيل[163] ثم نهي عنه في التيه، ثم أمروا بذلك بعد أربعين سنة[164]. ومنها ان الميراث لم يكن للبنات أولا ثم أمر بالميراث لهن، وإذا لم توجد[165] البنات يعطى لإخوتهن. ومنها أن هارون عليه السلام كان مأمورا بالعبادة في داخل القبة كل يوم، ثم نهي عن الدخول إليها إلا في السنة مرة

---

154 ج+ يعتقد العبيد وهو خطأ

155 ج : للقدس الشريفة

156 ح+ فيه.

157 ح ، ج، ن، و+ الانتقام؛ والصواب ما أثبتناه.

158 سفر التثنية، 40/32- 41. {إنِّي أَرْفَعُ إلى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلى الأَبَدِ إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي البَارِقَ وَأَمْسَكَتْ بِالقَضَاءِ يَدِي أَرُدُّ نَقْمَةً عَلى أَضْدَادِي وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ}.

159 ح، ن، و: للنسخ.

160 إشارة إلى سفر التكوين29/1: وَقَالَ اللهُ: {انِّي قَدْ اعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الارْضِ وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرا لَكُمْ يَكُونُ طَعَاما}.

161 و،ن+ حرم.

162 إشارة إلى سفر التكوين3/9: {وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الارْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الارْضِ وَكُلِّ اسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ الَى ايْدِيكُمْ كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاما. كَالْعُشْبِ الاخْضَرِ دَفَعْتُ الَيْكُمُ الْجَمِيعَ}

163 إشارة إلى سفر التكوين12/17: {ابْنَ ثَمَانِيَةِ ايَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي اجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ}.

164 إشارة إلى سفر يشوع5/2-5 : { فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «اصْنَعْ لِنَفْسِكَ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ, وَعُدْ فَاخْتُنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَانِيَةً». فَصَنَعَ يَشُوعُ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ وَخَتَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَلِّ الْقُلَفِ. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ, الذُّكُورَ, جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ, مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ.لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ. وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا}.

165 و،ح: يوجد.

الفصل الثاني[166]: في دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الدليل الأول: قال في التوراة: «{نبي أقيم لهم من قرابة أخوتهم مثلك وأعطي أحكامي في فيه يكلم إليهم كل الكلمات التي أمرت لهم، والذي لا يسمع تلك الأوامر ولا يطيعها فأنا أسأله}[167]. وفي هذه الآية دلالة على جواز[168] إرسال الرسول بعد موسى عليه السلام، وذلك ظاهر. وعلى أن ذلك النبي لا بد وأن يكون من أولاد إخوتهم لا من بني إسرائيل وعلى أن يكون ذلك النبي "مثلك" أي في إتيان الشريعة الجديدة، بقرينة قوله: «وأعطي أحكامي في فيه». ولا يخفى أن نبينا محمداً[169] صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل عليه السلام وهو أخو يعقوب عليه السلام، وأنه صاحب شريعة جديدة، ولا يخفى أن يوشع عليه السلام كان من بني إسرائيل، وكذا سائر أنبياء بني إسرائيل لا من قرابة إخوتهم، وأيضا كان خليفة موسى عليه السلام ولم يكن صاحب شريعة جديدة، وأيضا لا يمكن أن يكون النبي عيسى عليه السلام إذ ليس في الإنجيل شريعة جديدة غيرما وقع في التوراة فتعين أن يكون ذلك النبي نبينا محمد المصطفي[170] عليه الصلاة والسلام.

الدليل الثاني: قال في التوراة: {لم يقم نبي من بني إسرائيل يعرفه الله تعالى وجاها}[171] ، اختلفوا فيه: قال بعضهم لفظ "لا قام"

في التوراة بمعنى "لم يقم" في العربية فيكون لنفي الماضي. وبعضهم قال: أنه بمعنى "لا يقوم" فعلى هذا يدل على تأبيد دين موسى عليه السلام.

والجواب: إنه وإن كان بمعنى "لا يقوم" لكنه مقيد بكونه من بني إسرائيل فلا يدل على عدم قيام النبي من غيرهم، قال بعضهم: ذلك النبي يوشع عليه السلام، وأنه باطل لوجوه أحدها: أنه عادة التوراة أن يوشع عليه السلام لا يذكر إلا بصريح اسمه، وثانيها :إنه من بني إسرائيل. وثالثها: أنه ليس له شريعة جديدة، بل هو خليفة لموسى عليه السلام. والمفهوم مما ذكر في الآية المذكورة من قولهم «يعرفه الله وجاها» أن يكون صاحب وحي وشريعة.

وقال بعضهم: أنه بلعام بن باعورا. وذلك باطل لوجهين، أحدهما: أن بلعام لم يكن نبيا، بل كان ساحرا وثانيهما: أنه كان كافرا ـ قتل في زمن يوشع عليه السلام بالسيف، وقد قتل على كفره[172].

الدليل الثالث: قال في التوراة: {إذا قام نبي من بينكم أو رآني في الرؤيا، وأتى بالدليل والمعجزة، وقال هلموا واعبدوا معبودا غير الله، لا ترضوه ولا تطيعوه واقتلوه}[173] . قالوا: قوله: «لا ترضوه ولا تطيعوه» دليل على أنه لا نبي بالحق بعد موسى عليه السلام.

والجواب: أن قوله: «وقال هلموا واعبدوا معبودا غير الله» يدل بطريق مفهوم المخالفة على أنه لو قال:

---

166 ج- الفصل الثاني:.

167 سفر التثنية18/18-19: { أُقِيمُ لهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُه}.

168 ن: الجواد

169 ج- محمد.

170 ح- المصطفى.

171 سفر التثنية10/34: { وَلمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ}.

172 إشارة إلى سفر العدد 20/22- 34، 8/31:، { وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاهُمْ. أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ}.

173 سفر التثنية 2/13- 5: {إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةًوَلوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ التِي كَلمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا}.

"اعبدوا الله" يُقبل. ومفهوم المخالفة مقبول عندهم، ولا يخفى أن الأمر بالإطاعة إنما يكون إذا بدل الحلال الثابت في التوراة إلى الحرام[174] وبالعكس.

ويُعلم دعوته إلى الله مِن صِدق دعوته، وقال في التوراة في حق ذرية يهودا[175] : {لا يزول الحكم والسلطنة من[176] بين رجليه حتى يجيء عظيم يجتمع إليه الأمم}[177]. ويفهم من هذا الكلام أنه يزول الحكم والسلطنة من أولاد يهودا. وقد زالت الحكومة منهم في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الدليل الخامس[178]**:** قال في التوراة: {إن الله جاء من طور سيناء، وطلع من جبل سعير، وأشرق من جبل فاران}.[179] يعني: جاء أحكام الله تعالى يعني التوراة. قالوا: إن الملائكة أطافوا التوراة كالعروس، وجاؤوا بها أولا إلى سعير وهو مملكة عيسى عليه السلام، فلم يقبل قومها التوراة، ثم جاؤوا بها إلى فاران، وهو مملكة إسماعيل عليه السلام، فلم يقبل قومها إياه، ثم جاؤوا بها إلى سيناء وهو مملكة موسى عليه السلام فقبل قومه التوراة، فلا دلالة في الآية المذكورة إلى ظهور نبي آخر بعد موسى عليه السلام.

والجواب: إن المفهوم من الآية خلاف ما ذكروه. لأن ترتيبها لا يوافق ترتيب هذه الرواية. فالحق ما أورده ابن عذرا في تفسيره، وإن أورده بصيغة التمريض، وهو أن المراد من الأحكام التي جاء إلى طور سيناء هي التوراة التي اتبعها قوم موسى عليه السلام، ومن الأحكام التي طلع من سعير هي الإنجيل، الذي اتبعه النصارى. وكون سعير مقام عيسى عليه السلام، مصرح به في التوراة. ومن الأحكام التي أشرق من جبل فاران هو القرآن الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان فاران مقام إسماعيل عليه السلام، وهو مصرح به في التوراة. ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أولاد إسماعيل عليه السلام.

الدليل الخامس[180]**:** وهو[181] أن أحبار اليهود يعتبرون حساب الجمل مثلا، قال الملك لهاجر حين حملها: {سيجيء[182] اثنا عشر ملكا من ذريتك}، وأشار إلى هذا العدد بلفظ (زه)، وهو اثنا عشر[183] ، وذكر في آخر الجزء الخامس من السفر الأول[184] إلى أن زمان عمارة القدس الشريف هو[185] **لفظ** "بزات"[186] ، وهو بحساب الجمل أربع وأربعمائة، وكان كذلك. وأخبر عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بلفظ[187] «بمادماد»

---

174 ح، ج، ن، و: الحلال.

175 ح + اليهودا.

176 ح- من.

177 سفر التكوين10/49: {لا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَاتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ}.

178 ج، و، ن: في جميع النسخ الخامس والأصل أنه الرابع

179 سفر التثنية33 /2: فَقَال: { جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلْألأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لهُمْ}.

180 السادس: ج، و،ن.

181 ح، ج، و: هو.

182 ح: ستجيئ.

183 إشارة إلى سفر التكوين:16/7- 16:{ وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ ايْنَ اتَيْتِ وَالَى ايْنَ تَذْهَبِين؟». فَقَالَتْ: «انَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاتِي سَارَايَ» فَقَالَ لَهَا مَلاكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي الَى مَوْلاتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا} ؛كذا انظر سفر التكوين: 25/12-18

184 إشارة إلى سفر التكوين: 23/1:{ كَانَتْ حَيَاةُ سَارَةَ مِئَةً وَسَبْعا وَعِشْرِينَ سَنَةً سِنِي حَيَاةِ سَارَةَ}.

185 و- هو.

186 إشارة إلى سفر اللاويين: 16/2-3: { وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى بَعْدَ مَوْتِ ابْنَيْ هَارُونَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَا امَامَ الرَّبِّ وَمَاتَا:كَلِّمْ هَارُونَ اخَاكَ انْ لا يَدْخُلَ كُلَّ وَقْتٍ الَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ امَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى التَّابُوتِ لِئَلَّا يَمُوتَ لانِّي فِي السَّحَابِ اتَرَاءَى عَلَى الْغِطَاءِ بِهَذَا يَدْخُلُ هَارُونُ الَى الْقُدْسِ: بِثَوْرِ ابْنِ بَقَرٍ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ وَكَبْشٍ لِمُحْرَقَةٍ }.

187 ب- بلفظ.

في ثلاث مواضع[188] ولفظ ‘‘ بمادماد’’ بحساب الجمل: اثنان وتسعون، وهو عدد الاسم الشريف، أعني عدد اسم محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: في بيان ما يدل على تحريفهم التوراة

وذلك في عدة مواضع لم يقدروا على توجيهها إلا بتعسفات باردة وتكلفات شاردة، حفظا لدينهم عن طعن العوام حتى قال بعض مفسريهم بطريق الوصية: مَن كان مِن العرفان يحفظ عرضه في هذه المواضع عن طعن العوام والجهال منها {سار إبراهيم عليه السلام في الأرض إلى مقام شخم إلى أَلُون مُرَه، والكنعاني حينئذٍ كان[189] في الأرض}[190] والمراد من الأرض مملكة كنعان بن نوح، ولم يزل أن يكون في أيدي الكنعانيين حتى فتحها يوشع عليه السلام، والمدة أزيد من ألف سنة، وتلك الأراضي هي أرض قدس، وأَلُون مُره من نواحي قدس. وإذا كانت تلك الأراضي في أيدي الكنعانيين عند مسير إبراهيم عليه السلام إليها، يلزم ألا[191] يكون فتحها في يدي يوشع عليه السلام مع أنه صرح في التوراة: {أن تلك الأرض ستفتح في زمن يوشع عليه السلام}. والظاهر أن مثل هذا التناقض لا يقع في كلام الله تعا لي، بل يكون ملحقا.

وقال ابن عذرا وهو رئيس مفسّريهم: وفي هذا سر يسكت فيه العاقل.

وقال في موضع آخر:‘‘إن اطلعت على سر اثني عشر’’، وأراد بذلك اثني عشر آية، مكتوبة في آخر السفر الآخر[192] ، يدل[193] كلها على أن تلك الآيات مكتوبة بعد زمن موسى عليه السلام.

ومنها: أن موسى لما أتم التوراة أمر بحفظها في صندوق[194] ، يذكر وصفها في التوراة، وأمر في التوراة أن يجتمعوا في كل سنة ثلاث مرات، ويقرؤوا التوراة[195] ثم ذكر في التوراة أن موسى عليه السلام نادى العلماء أن يجمعوا الكبراء، وينصحهم ويخبرهم أنهم يطغون بعد وفاته[196] . وما ذكر من اثني عشر آية يدل منطوقها أن الله تعالى دعا موسى عليه السلام، وأراه القدس وما حولها من الجبل، ثم مات هناك بأمر الله تعالى، ودُفن هناك ولم يُعلم قبره إلى الآن. وتبع قومه يوشع عليه السلام[197].

قال ابن عذرا في تفسيره:‘‘إن اطلعت على هذا السر تصل إلى مرتبة الحقيقة’’. حتى قال يهودا: إن نزلت التوراة على موسى عليه السلام بتمامها، فكيف يصح ذكر خبر وفاته فيها، فيفهم منه أنها مكتوبة بعد وفاته عليه السلام، كتبها يوشع واعترض عليه شمعون، بأنه إذا صح إتمام موسى عليه السلام التوراة وأمره بحفظها، فكيف يصح من يوشع عليه السلام الإلحاق.

---

188 إشارة إلى سفر التكوين:17/1-2: { وَلَمَّا كَانَ ابْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «انَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ امَامِي وَكُنْ كَامِلِ فَاجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاكَثِّرَكَ كَثِيرا جِدّا}؛6/17: { وَاثْمِرُكَ كَثِيرا جِدّا وَاجْعَلُكَ امَما وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُون}؛ 2/17: { وَامَّا اسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا انَا ابَارِكُهُ وَاثْمِرُهُ وَاكَثِّرُهُ كَثِيرا جِدّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسا يَلِدُ وَاجْعَلُهُ امَّةً كَبِيرَةً}.

189 ح، ج: كان حينئذ.

190 سفر التكوين:6/12: {وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ}.

191 ج: أن يكون

192 إشارة إلى سفر التثنية: 34/1- 12: {وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ}.

193

194 إشارة سفر التثنية: 31/24- 26: {وَاخَذَ الشَّهَادَةَ وَجَعَلَهَا فِي التَّابُوتِ. وَوَضَعَ الْعَصَوَيْنِ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ}.

195 إشارة إلى سفر الخوروج:17/23: { «ثَلاثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ}. انظر كذا 23/34، سفر التثنية: 16/16، 10/31.

196 إشارة إلى سفر التثنية:31/26-28: { خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِداً عَلَيْكُمْ. لَأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُل شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ}.

197 إشارة إلى سفر التثنية:34/1- 3: { وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لهُ بَنُو إِسْرَائِيل وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى }.

وقال بعضهم: إن شمعون مجتهد عندهم، فكلامه نص عندهم، فلا يصح ما ذكره ابن عذرا: "من أن فيه سرا". وقال بعضهم: مبنى كلام ابن عذرا أن هذا الإلحاق ليس من يوشع ولا نبي آخر، وإنما وقع من المتأخرين ولم يذكروا كيف كان الإلحاق؟

الفصل الرابع : في مطاعن اليهود في حق الأنبياء

منها: إسنادهم الكبيرة إلى لوط عليه السلام بعد هلاك قومه مع أنهم قائلون بأن الأنبياء لا يصدر عنهم الكبائر. وهذا الإسناد وأي شيء هو مذكور في الجزء الرابع من السفر الأول[198] .

ومنها: أنه قد ذكر في الجزء العاشر من السفر الأول إسناد الكبيرة إلى داود عليه السلام[199] ، وأمثال ذلك كثيرة فلا نطول بها الكلام. تمت[200]

198 إشارة سفر التكوين: 19/30- 38: {وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لانَّهُ خَافَ انْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «ابُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الارْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الارْضِ هَلُمَّ نَسْقِي ابَانَا خَمْرا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ ابِينَا نَسْلا» فَسَقَتَا ابَاهُمَا خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ ابِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا وَحَدَثَ فِي الْغَدِ انَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «انِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ ابِي. نَسْقِيهِ خَمْرا اللَّيْلَةَ ايْضا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ ابِينَا نَسْلا». فَسَقَتَا ابَاهُمَا خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ايْضا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهِ فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ ابِيهِمَا فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوابَ» - وَهُوَ ابُو الْمُوابِيِّينَ الَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ ايْضا وَلَدَتِ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي» - وَهُوَ ابُو بَنِي عَمُّونَ الَى الْيَوْمِ }.

199 إشارة إلى سفر صموئيل الثاني١١\١-٥:{ وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: "إِنِّي حُبْلَى...}. كذا انظر الي اخر سفر صموئيل الثاني ١١ و سفر صموئيل الثاني ١٢

200 في نسخة ج +"هذه الرسالة للمولى المحقق والحبر المدقق مولانا أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ، والكاتب الفقير يوسف بن علي اليانيوي" ؛ في نسخة ح : تمت ، في ن: تم ،-و.